# التنين الأحمر

محمود سالم

# التنين الأحمر

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

# التنين الأحمر

محمود سالم

**الناشر مؤسسة هنداوي**
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
**تليفون:** ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
**البريد الإلكتروني:** hindawi@hindawi.org
**الموقع الإلكتروني:** https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

---

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٥ ٢٨٥٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

# المحتويات


| | |
|---|---|
| من هم الشياطين الـ «١٣»؟ | ٧ |
| أبطال هذه القصة | ٩ |
| مهمة ... لرجل واحد! | ١١ |
| «التنين الأحمر»! | ١٥ |
| داخل العرين! | ١٩ |
| الاستقبال الدموي! | ٢٣ |
| مصارعة الموت! | ٢٧ |
| ضحكة الموت! | ٣١ |
| الدائرة الجهنمية! | ٣٥ |
| محاولة انقلاب! | ٤١ |
| الخدعة! | ٤٥ |

# من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

# أبطال هذه القصة

**رقم «١»:** «أحمد» من مصر.

**رقم «٢»:** «عثمان» من السودان.

**رقم «٣»:** «إلهام» من لبنان.

**رقم «٤»:** «هدى» من المغرب.

**رقم «٥»:** «بو عمير» من الجزائر.

**رقم «٦»:** «مصباح» من ليبيا.

**رقم «٧»:** «زبيدة» من تونس.

**رقم «٨»:** «فهد» من سوريا.

**رقم «٩»:** «خالد» من الكويت.

**رقم «١٠»:** «ريما» من الأردن.

**رقم «١١»:** «قيس» من السعودية.

**رقم «١٢»:** «باسم» من فلسطين.

**رقم «١٣»:** «رشيد» من العراق.

**رقم «صفر»:** الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

# مهمة ... لرجل واحد!

ما إن خطَا «أحمد» إلى داخل قاعة الاجتماعات أولى خطواته، حتى توقَّف وقد اعترَته بعضُ الدهشة ... فلم يكن هناك أحدٌ من الشياطين داخل القاعة سواه.

وفكَّر، ربما يكون بقية الشياطين قادمين في الطريق، ولكن أحدًا من الشياطين لم يظهر خلال اللحظات التالية ... بالرغم من أنَّ الاستدعاء كان ملحًّا وعاجلًا.

جلس «أحمد» إلى أقرب مقعد إليه ... ولاحظَ على الفور الخريطةَ المعلَّقة على الحائط ...

كانت لبعض بلدان جنوب شرق آسيا ... خاصة المنطقة التي يُطلَق عليها المثلث الذهبي ... «بورما» و«تايلاند» و«لاوس» ...

جاء صوت رقم «صفر» من مكانه المعتاد يقول: مرحبًا بك يا «أحمد»!

التفتَ «أحمد» نحو مصدرِ الصوت. كان رقم «صفر» غارقًا في الظلام لا يظهر غيرُ هيكلِه وقامتِه الطويلة ... وأجابَ «أحمد»: مرحبًا بك يا سيدي!

رقم «صفر»: لا شك أنَّك خمنتَ أنَّ المهمة القادمة ستكون لك وحدك. إنَّها مهمة رجل واحد فقط!

أحمد: هذا ما استنتجتُه يا سيدي ... واستنتجتُ أيضًا أنَّ تلك المهمةَ ستدور في جنوب شرق آسيا ... أو إحدى بلدانها.

رقم «صفر»: هذا صحيح تمامًا ... إنَّ مهمَّتَك القادمة سيكون مكانها في «تايلاند» أو بأرض الأحرار كما يقول اسمها. بالرغم من أنَّها قد تكون البلدَ الوحيد في العالم، الذي لا يزال يُباع فيها الإنسان ويُشترَى، برغم كلِّ القوانين التي سنَّتها الحكومة التايلاندية لمحاربة ذلك ... ولكنَّ فقرَ بعضِ الأُسَر هو الذي يدفعها إلى بيع أبنائها لتحصل على مبلغ قليل من المال لا يكفيها للطعام ... والغلاء الفاحش هو الذي يدفع بعضَ الأثرياء لشراء هؤلاء الصغار ليكونوا عبيدًا لهم فيما بعد ... حيث لا خلاص لهم غير الموت.

أحمد: هذا أمرٌ مؤسف تمامًا يا سيدي ... إننا ونحن في نهاية القرن العشرين نجد أنَّ الإنسان لا يزال يُباع ويُشترَى ...

رقم «صفر»: هناك أشياء كثيرة مؤسفة في هذا العالم ... وربما أكثرها أسفًا وجود شخص مثل «تاك سين»، الذي يمتلك من هؤلاء العبيد في قصره المترامي الأطراف ما يزيد عن الألف، ودون أن تجرؤَ الحكومةُ على مساءَلته بسبب نفوذه الهائل القادر على إسقاط الحكومة نفسها لو شاء.

تساءل «أحمد» وقد تملَّكَته الدهشةُ: هل المهمة القادمة تتعلق بتجارة العبيد هذه؟

رقم «صفر»: لا ... إنها أبعد ما تكون عن ذلك تمامًا.

ومرَّت لحظةُ صمتٍ قصيرة ... ثم تحدَّث رقم «صفر» قائلًا: إنَّ مهمَّتَك القادمة تتعلق بتجارة المخدرات يا «أحمد». أسوأ تجارة على وجه الأرض، وهي نوعٌ آخر من تجارة العبيد ... لأنَّ مَن يقع أسيرًا لإدمان المخدرات، لا يزيد عن كونه عبدًا لهذه السموم.

أحمد: هذا صحيح تمامًا يا سيدي ... لقد راعني بشاعةُ ما يَصِل إليه بعضُ المدمنين في النهاية. لقد زرتُ إحدى المصحَّات فأصابني حزنٌ قاتل عندما رأيت ... شبَّانًا قد أصابهم الإدمان بالجنون أو الشلل، أو بأمراض لا شفاء منها.

رقم «صفر»: ولكن وبرغم ذلك، فإن تجارة المخدرات تتسع وتكبر، رغم كلِّ ما تبذله أغلبُ حكومات العالم لمحاربتها. وبرغم أحدث الوسائل في اكتشاف تهريبها ومنع تجارتها، ولكن تجار المخدرات أيضًا لهم وسائلهم في تهريب سمومهم إلى أيِّ مكان في العالم ... والأرباح الهائلة التي يجنونها من هذه التجارة المسمومة تُغريهم بكسرِ أيِّ قانون والقيام بأية مخاطرة. فما بالك إذا كان القانون نفسه يُغمض عينَيه عن تلك التجارة المحمومة في بعض البلاد؟ ...

أحمد: أنت تقصد منطقةَ المثلث الذهبي يا سيدي؟

رقم «صفر»: هذا ما قصدتُه تمامًا يا «أحمد». إنَّ دولة مثل «بورما» يكاد يكون كلُّ اقتصادها مبنيًّا على زراعة وتجارة المخدرات، و«لاوس» أيضًا ... وبعض زعماء العصابات هناك يمتلك جيشًا أقوى من جيش حكومة البلاد ...

أحمد: وتايلاند؟ ...

رقم «صفر»: ربما يختلف الوضع هناك بعضَ الشيء، ولكن ليس كثيرًا ...

أحمد: إذن فالهدف سيكون هو «تاك سين»، أليس كذلك يا سيدي؟

رقم «صفر»: هذا صحيحٌ تمامًا يا «أحمد». إنَّ الهدف هو ذلك الرجل الذي ظهر فجأةً منذ أربعين عامًا، وعاش في «تايلاند»، ونمَت تجارتُه وأرباحُه وتوسَّعَت حتى تحوَّل إلى

رجلٍ أسطوري، إنهم يلقبونه هناك بـ «التنين الأحمر»؛ فالتنين في الأساطير الصينية تُهلك كلَّ مَن يحاول اعتراضَ طريقها، ولا يمكن لمخلوق التصدِّي لها ... وكذلك «تاك سين».

ضاقَت جبهةُ «أحمد» لحظة، وقال: إنني أتذكَّر هذا الاسم ... لقد سمعتُ عنه من قبل في مكان ما.

قلب رقم «صفر» بضعَ أوراق أمامه، وقال: نعم لقد كان «تاك سين» أحدَ جنرالات الصين، الذين عبروا الصين إلى «تايلاند» ... واستطاع هزيمة البورميِّين الذين كانوا يحتلون البلاد، ونصَّب نفسَه ملكًا على «تايلاند»، ولكنه في النهاية أُصيب بالجنون، ومات بطريقة دموية عندما أمسك به قائدُ جيشه، ووضعه داخل جوال وقتلَه وألقى به في النهر ... هذا هو ما يذكره التاريخ عن الملك «تاك سين» الذي حكم البلاد منذ أكثر من مائتَي عام ...

أما «تاك سين»، الذي يُدعى «التنين الأحمر»، فسوف يحكي التاريخ عنه ما هو أكثر من ذلك.

أحمد: إنَّ هذا يدل على أنَّ «تاك سين» ربما كان أقوى رجل في «تايلاند» أو المثلث الذهبي.

رقم «صفر»: بل هو أقوى رجل في آسيا بأكملها؛ فيكفي أنَّه المتحكم في ثلث تجارة المخدرات في العالمِ كلِّه، وله عشراتُ الآلاف من الأتباع منتشرين في كل أنحاء العالم يساعدون في نموِّ تجارته وتهريبِ المخدرات وجلبِ الأرباح، كما أنَّه يمتلك أكثرَ من نصف الأراضي المزروعة بالمخدرات في منطقة المثلث الذهبي، إنَّه تنينٌ حقيقيٌّ.

أحمد: هذا مذهل ... وكيف سكتَت عن هذا الرجل الرهيب حكوماتٌ وأجهزةُ مخابرات الدول الكبرى التي تهتمُّ بمكافحة تهريب المخدرات؟!

رقم «صفر»: ومَن قال إنَّها سكتَت عنه؟ لقد جرَت عشراتُ المحاولات للقبض على هذا الرجل الأسطوري داخل قصره الذي لا يغادره. ولكن كل تلك المحاولات فشلَت جميعًا. وكان نصيبُ مَن قاموا بها مؤلمًا ... فبعضهم ضُرب حتى الموت، والبعض الآخر عُلِّق من قدمَيه وتُرِك في الخلاء ثم أكلَته الطيور الجارحة، والبعض الثالث تعرَّض لتعذيب وحشي ...

أحمد: هذا مريع.

رقم «صفر»: لقد فشلَت كلُّ محاولات إزاحة «تاك سين» عن العالم، مما زاد من قوته وسطوته، حتى إنَّه تحوَّل إلى شيء أسطوري بين رجاله وبين كلِّ تجار المخدرات في العالم. وحتى زعماء المافيا يعملون له ألفَ حساب ... ولا يجرءون على الاقتراب من منطقة نفوذه؛ فهو قادر على الإطاحة بهم في بلادهم بإشارة منه، فيهرع عشرات الآلاف من أعوانه في كلِّ

مكان لتنفيذها ... والكثير من جرائم القتل البشعة التي جرَت لبعض رجال العصابات الكبار وزعماء المافيا، قُيِّدَت ضدَّ مجهول، كان «تاك سين»، هو مَن أصدر أوامرَه بها، وبعدها لم يجرؤ إنسان على أن يقول له لا.

أحمد: إنَّه أسطورة حقيقية.

أجابه رقم «صفر» في صوت عميق: وقد حان أوان إنهاء هذه الأسطورة.

تساءل «أحمد»: ومَن سيقوم بذلك يا سيدي؟

بنفس الصوت العميق أجابه رقم «صفر»: إنه أنت ... أنت يا «أحمد» ...

# «التنين الأحمر»!

تساءل «أحمد» في دهشة: أنا يا سيدي ... ووحدي؟

ثم أكمل وفي صوت يحمل رنةَ قلق، قال: إنَّك تعطيني أكثرَ من حقي يا سيدي.

أجاب رقم «صفر» في هدوء: إنني أثق في كفاءتك يا «أحمد» ... وأثق أنَّك ستقوم بالمهمة المطلوبة منك دون أيِّ أخطاء.

وصمتَ لحظة ثم أضاف: قبل أن أشرح لك هذه المهمة، سأحدثك قليلًا عن ذلك الرجل المدعو «تاك سين» ... أنت تعلم ولا شك ... أنَّ «تايلاند» نفسها كان اسمها من قبل «سيام». وهي بلاد تدين بالديانة البوذية التي يتبعها أكثر من ٩٠٪ من سكان البلاد ... وهي بلاد ملكية، أي يحكمها ملك ... وتدور حول الحياة فيها أساطيرُ عديدة.

أحمد: لقد شاهدتُ فيلم «أنا وملك «سيام»»، الذي قام ببطولته «يول براينر»، وأذكر أنني اندهشتُ لمشاهد البذخ في الفيلم، وزوجات الملك الأربعين وأولاده المائة.

رقم «صفر»: ربما تكون كلُّ هذه الأشياء قد اختفَت من الحياة الملكية في «تايلاند»، ولكنها لم تختفِ من حياة «تاك سين»؛ فهذا الرجل لا يعرف أحد أين وُلد ولا كيف، هاجر إلى «تايلاند» ولما لم يكن له أيُّ عمل، ولا يُجيد هو أيَّ عمل بيدَيه؛ لذلك فقد تحوَّل إلى راهب «بوذي»، وهو أمر سهل في تلك البلاد، حيث إنَّ بها أكثرَ من ربع مليون راهب بوذي، وما يزيد عن عشرين ألف دير للتعبد. وهو الأمر الذي كان يضمن لـ «تاك سين» الحصولَ على الطعام والمأوى مجانًا، غير أنَّه ضُبط وهو يسرق بعض القرابين المقدمة لـ «بوذا»؛ ولذلك طُرِد من الدير الذي كان يعيش فيه ... فتحوَّل «تاك سين» إلى اتجاه آخر بأن صار أحدَ أتباعِ أحدِ زعماء العصابات في «تايلاند»، وبسبب طموحِه ودمويَّتِه سرعان ما كان يحتلُّ مكانَ الزعيم بعد أن تخلَّص منه، ثم سيطر على العصابات الأخرى، حتى تحوَّل إلى رجل

العصابات الأول في «بانجوك»، وأدرك أنَّه ما لم يَحْمِ نفسَه بالمال فلن يستطيع الصمودَ طويلًا.

فأدخل تجارةَ المخدرات في البلاد ... وبعد قليل صار هو رجُلَها المتوَّج.

أحمد: واتَّسعَت تجارتُه في البلاد الأخرى؟

رقم «صفر»: لقد تحوَّل إلى إمبراطور حقيقي ... إمبراطور لتجارة المخدرات في جنوب شرق آسيا وفي العالم كله، واستقر له ذلك الأمرُ منذ سنوات، حتى إنَّ اسم «تاك سين» صار يُثير الرعب في أكثر القلوب قساوة، وتكدَّسَت أرباحُه في بنوك العالم، حتى قيل إنَّ ثروته تجاوزَت ألفَ مليار دولار، وإنَّه صار أغنى رجل في العالم.

أحمد: وهل جدَّ جديدٌ في أمر هذا «التنين الأحمر»؟

أجاب رقم «صفر» بعد لحظةِ صمتٍ قصيرة: نعم ... لقد قتَل هذا الرجلُ ثلاثةً من أفضل رجالنا.

أحمد: كيف حدث هذا يا سيدي؟ هل خاطرتُم بإرسالِ بعضِ رجالِنا إلى عرين هذا التنين؟

رقم «صفر»: لا، إننا لم نفعل هذا من قبلُ؛ لما فيه من خطورة شديدة على حياة مَن يقوم به ... ولكننا استطعنا ومن خلال بعض مصادرنا السرية في «بانجوك»، استطعنا معرفةَ موعدِ وصولِ بعضِ شحنات المخدرات المصدرة من المثلث الذهبي إلى الشرق الأوسط لحساب «تاك سين»، وبالفعل استطاعَت الحكومة المصرية مصادرةَ هذه الشحنات التي يُقدَّر ثمنُها بمئات الملايين من الدولارات مما أغضب «تاك سين» بشدة، وأصدر أوامره إلى رجاله باكتشاف المتسبِّب في كشف أسرار الشحنة، فكان أن اكتشف أمرَ عملائنا ... وسقط اثنان منهم في يد رجال «تاك سين» قبل مغادرتهما للبلاد، فقتلهما «تاك سين» بطريقة بشعة وبطرق العصور الوسطى ... وليت الأمر اقتصر على ذلك، بل إنَّ «التنين الأحمر» قرر زيادة حجم المخدرات المصدرة إلى دول الشرق الأوسط لإغراقها، وهو المخطط الذي ينوي تنفيذَه قريبًا ... ولن يكون من السهل علينا منعُه بسبب طولِ حدودِ البلاد وتنوُّعِها واستحالةِ رقابتِها كلِّها ... ولذلك قررنا إرسالَك إلى هناك.

أحمد: وماذا ستكون مهمتي بالضبط في عرين هذا التنين؟

رقم «صفر»: ستكون مهمتك هي التخلص من «تاك سين»؟

لم ينطق «أحمد» على الفور ... ومرَّت لحظةُ صمت، ورقم «صفر» يراقبه، وقد اشتعلَت عينَا «أحمد» ببريق التحدي وتساءل بعد لحظة: وهل سيمكنني مغادرة عرين التنين، والهرب منه، بعد التخلص من صاحبه؟

رقم «صفر»: إنك ستنتهي من «تاك سين» بطريقة لن تُثيرَ الشك فيك أبدًا؛ فسوف نزوِّدك بمسحوق خاص ترشُّه على يدك، ليس له لون أو رائحة. وعندما ستصافح «تاك سين» ستنتقل ذراتٌ من هذا المسحوق إلى يده، فتُسبِّب له تسمُّمًا بطيئًا وتشنُّجًا لعضلات القلب.

بحيث يعاني من تلك الأعراض أيامًا ... ثم ينتهي بعدها. وهذا المسحوق السام ذو تركيب خاص يستحيل اكتشافه ... أما أنت فسوف نزوِّدك بترياق خاص يُبطل مفعولَ هذا المسحوق بحيث لا يؤثر عليك.

أحمد: وهل بانتهاء «تاك سين» ينتهي مخطط إغراق الشرق الأوسط بالمخدرات؟

رقم «صفر»: إننا نخطط بالتعاون مع الحكومة التايلاندية للهجوم على قصر «تاك سين» والقبض على كل رجاله هناك بعد الانتهاء منه لتنهار الإمبراطورية التي أقامها.

أحمد: ولكنني لا أعرف حتى الآن كيف سأتمكن من دخول قصر «تاك سين» أو مصافحته؟

رقم «صفر»: لقد وضعنا خطة لذلك وقد اقترب وقتُ تنفيذها؛ فنحن نعرف ومنذ وقت طويل من خلال مصادرنا السرية، أنَّ «تاك سين» كان ينوي استدعاءَ بعضِ كبار رجاله وأعوانه والمتعاملين معه، من كل أنحاء العالم، وعددهم يزيد عن المائة، فيدعوهم إلى قصره؛ حيث ينزلون في ضيافته، وسوف يلتقي «تاك سين» بهم ليشرح لهم خططه الجديدة في تهريب المخدرات ويختبر هؤلاء الرجال، فمَن يُثبت كفاءته منهم يستمر في موقعه، ومَن يفشل يتمُّ التخلص منه، حيث يحلُّ محلَّه وجهٌ جديد.

أحمد: ولكن «تاك» يعرف وجوه رجاله الكبار، فكيف سأتمكن من خداعه؟

رقم «صفر»: إنَّ أحدهم ويُدعَى «جواد الغريب» وهو المسئول عن استقبال شحنات المخدرات المهرَّبة إلى الشرق الأوسط، ويعيش في دولة مغربية، هذا الرجل تم القبض عليه منذ وقت قريب.

ستسافر أنت لتحلَّ مكانه باعتبارك من رجاله وسنزودك بكل المعلومات اللازمة عن نشاط الرجل ...

وليس هناك مَن يعرف رجال «جواد» غيره؛ وبذلك لن يكتشف أحدٌ حقيقتك ...

أحمد: وكيف ستكون طريقةُ سفري إلى «بانجوك»؟

رقم «صفر»: سوف تستقل طائرةَ الخطوط المصرية إلى هناك، وستضع في عروة سُتْرتك زهرةً صناعية بنفسجية اللون هي إشارة التعارف. وهناك ستجد العديد من أعوان «تاك سين» سيصطحبونك إلى قصره، لتسير بقيةُ الخطة كما رسمناها لك ...

نهض «أحمد»، وهو يقول: أرجو أن تتمَّ الأمور كما هو مخطط لها تمامًا.

رقم «صفر»: ستجد علبة المسحوق والترياق في حقيبة ملابسك، وسوف تُقلُّك طائرةٌ خاصة من مقر الشياطين حتى مطار القاهرة، فسوف تُقلع طائرتك المتجهة إلى «بانجوك» بعد ساعة ...

وفي صوت عميق أضاف رقم «صفر»: وفَّقك الله! وأرجو لك مهمة موفقة! ...

# داخل العرين!

حلَّقَت الطائرة المصرية فوق مطار «بانجوك» أو «مدينة الملائكة» كما يُطلق عليها أهلها، والتي يعني اسمها «الزيتون البري»، على حين يُطلق عليها البعضُ الآخر مدينةَ المائة وجه؛ نظرًا لما تشتهر به من معابد بوذية لا حصر لها، أشهرها هو المعبد الرسمي الملكي «زمردة بوذا»، الذي يحتوي على تمثال لـ «بوذا» من الزمرد الخالص، حيث يُقسِم التايلانديون بهذا التمثال، ويكون ثمن القسَم الكاذب به ... هو الموت.

ألقى «أحمد» نظرةً من مقعده بجوار نافذة الطائرة إلى أسفل، فشاهد أبنيةَ المطار ... وإلى يسارها امتدَّت قبابُ المعابد المذهَّبة التي ترتفع عاليًا، وفي الناحية الأخرى برزَت البنايات الشاهقة الارتفاع لـ «بانجوك» الحديثة.

غادر «أحمد» الطائرة إلى صالة الوصول، وأنهى إجراءاتِه. كان هناك العديد من الكهنة البوذيِّين برءوسهم الحليقة ورداءاتهم الأصفر القريب من لون الزعفران الذي يُلقونه حول أجسادهم دلالةً على الزهد والبساطة ... تأكَّد «أحمد» من وجود زهرة صناعية بنفسجية في عروة سُتْرته، واتجه خارجًا من المطار، وأشار إلى أول تاكسي صادفَه، ولكن من الخلف جاء صوتٌ بإنجليزية سليمة يقول: إنَّ السيارة في انتظارك يا سيدي.

كان هناك رجلٌ حليقُ الرأس في بذلة أنيقة، يبدو مفتولَ العضلات حادَّ القسمات، وأشار إلى سيارة فاخرة تقف قريبًا فاتجه إليها «أحمد» صامتًا. ووضع حقيبته الوحيدة في المقعد الخلفي وجلس بجوارها.

وجلس الرجل الحليق في المقعد الأمامي، وأشار إلى السائق بطرف إصبعه، فتحرك السائق بالسيارة في صمت، ومال الرجل الحليق الرأس نحو «أحمد» قائلًا: إنني أُدعَى «بانج». إنني مساعد السيد «تاك سين».

أحمد: وأنا أُدعَى «عواد الزهيري»، مساعد «جواد الغريب».

قال الرجل: كان المفروض أن يأتيَ مستر «جواد الغريب».

أجاب «أحمد» في رباطة جأش: إنَّه في السجن كما تعلم؛ فقد تسبَّب خطأٌ بسيط ارتكبه في كشف حقيقته، ولحسن الحظ أنَّ بقية أفراد الشبكة لم تكتشف ذلك؛ ولهذا أتيتُ بدلًا من السيد «جواد».

بانج: إنَّ الخطأ الأول في عملنا هو الخطأ الأخير.

أحمد: ماذا تقصد؟

ضاقَت عينَا «بانج»، وقال: لقد أرسلنا إلى السيد «جواد» مَن يُخرِس لسانه إلى الأبد في السجن حتى لا يُثرثرَ بشيء عن أسرارنا.

لم ينطق «أحمد» بشيء وبقيَ على صمته طوال الطريق، وقد وضح له مدى قسوة «تاك سين» ورجاله؛ حيث لا مكانَ للرحمة في قلوبهم.

وتوقَّفَت السيارة أمام سور عريضٍ عالٍ كان يُخفي ما خلفه في أطراف مدينة «بانجوك» وقد ظهرَت التلال والمعابد إلى الخلف.

انفتح باب السور، فمرقت منه السيارة، وتكشَّفَت لعينَي «أحمد» حديقةٌ واسعة مترامية الأطراف لا تقلُّ مساحتُها عن مائة فدان، وقد ظهر عددٌ من القصور الضخمة الفاخرة إلى الأمام، طُلِيَت قبابها بماء الذهب، الذي انعكسَت فوقه أشعةُ الشمس الغاربة في مشهد ساحر … وتوقَّفَت السيارة أمام أحد القصور، فغادرها «أحمد» والصيني واتجهَا داخلَين، ومرَّا من خلال جهاز لكشف الأسلحة. فتلفَّت «أحمد» إلى «بانج» متسائلًا، فأجابه الأخير مقطِّبًا: إنَّ السيد «تاك» لا يرحِّب بمن يحمل أسلحة معه …

أحمد: متى سيتم اجتماعنا مع السيد «تاك»؟

حدَّق فيه الرجل بعينَيه الضيقتَين المليئتَين بالدهاء والغموض، وأجابه: عندما يرغب السيد في ذلك.

اقترب منهما رئيس الخدم في القصر، فقال «بانج»: خذ السيد إلى حجرته، واحرص على راحته.

أحنَى رئيسُ الخدم رأسه في احترام، وقاد «أحمد» إلى قاعة عريضة فخمة كأنَّها قاعة قصر من قصور ألف ليلة وليلة، وقد تناثرَت فيها التُّحَف الذهبية والثريات الثمينة والسجاد الفاخر، وانتهيَا إلى حجرة فاخرة كانت أشبهَ بشقة واسعة بها كلُّ الكماليات، وأحنَى رئيسُ الخدم رأسَه لـ «أحمد» قائلًا: إذا احتجتني في شيء يا سيدي، فاجذب الحبل

الصغير المعلَّق إلى جانب الباب بالحجرة وستجدني أمامك، إنَّ العشاء سيكون في التاسعة مساءً، والسيد «تاك» يرجو لك إقامة مريحة.

وغاب رئيس الخدم عن «أحمد» الذي وقف يتطلَّع حوله متفحصًا للمكان، ولم يكن هناك شكٌّ في وجود كاميرات تليفزيونية خفية تُراقب كلَّ تصرفاته.

اتجه «أحمد» إلى الحمام، وحصل على دش بارد جدَّد به نشاطه، وبنظرة متفحصة اكتشف مكان الكاميرات السرية؛ فأعطاها ظهرَه ونثرَ المسحوق فوق يده، ثم استلقى فوق الفراش متظاهرًا بالقراءة.

وفي التاسعة تمامًا، جاء رئيس الخدم لاصطحاب «أحمد» إلى مائدة العشاء، وكانت قاعة الطعام فاخرة بها مائدة عريضة ارتصَّ فوقها عشراتٌ من الأطعمة المختلفة، وقد جلس إليها حوالي عشرين شخصًا.

كانوا خليطًا من بلاد عديدة غير أنَّ ملامحهم كانت شرقية، فاستنتج «أحمد» أنَّهم من منطقة الشرق الأوسط، وأنَّهم ربما كانوا المسئولين عن منطقة الشرق الأوسط، وأنَّهم ربما كانوا المسئولين عن تجارة المخدرات في تلك المنطقة من العالم لحساب «تاك سين».

وتساءل «أحمد» صامتًا: تُرى متى سيظهر «تاك سين»، «التنين الأحمر» ليرحب بضيوفه وعملائه.

وظهر «بانج»، بوجهه البارد القاسي، وقال للجالسين على المنضدة: تستطيعون أن تبدءوا العشاء الآن، فلتنعموا بعشاء طيب!

تساءل أحد الجالسين إلى المائدة: ألن يأتيَ السيد «تاك» لتناوُلِ عشائه معنا؟

حدَّق فيه «بانج» لحظة، ثم قال: إنَّ السيد مشغول بأشياء أخرى، وربما يراكم غدًا للترحيب بكم، أو بعد غد ... أو في أي وقت آخر.

غادر «بانج» المكان في صمت ... وشرع الجالسون في تناول الطعام، وفكَّر «أحمد» في شيء من القلق: ترى هل سيتأخر «تاك سين» في الظهور، وما هو الشيء الذي جعله ينشغل عن استقبال ضيوفه وعملائه؟

وبعد العشاء أقبل رئيس الخدم ليصطحبَهم إلى قاعة أخرى، بها مقاعد وفيرة، وما إن استقروا فوق مقاعدهم، حتى أقبلَت فرقةٌ راقصة من الفتيات في ملابسهن الوطنية، وقد ارتدَت كلُّ راقصة «الخلاخيل» في يدَيها وقدمَيها، وراحَت الراقصات ترقصنَ في سرعة ومهارة دون أن يهتزَّ التاج الذهبي فوق رأسِ كلٍّ منهن.

راقب «أحمد» الراقصاتِ بصمتٍ. كان يعرف أنَّ ذلك النوع من الرقص التقليدي بمثابة طقوس صلاة لدى التايلانديِّين، وبعد الرقص جاء الخدم بالمشروبات. ولكن «أحمد» اعتذر عن قبولها واتجه إلى حجرته.

وقبل أن يتمدَّد في فراشه ويُطفئ النور، قُرع الباب، ففتحه، وظهر رئيس الخدم ممسكًا بعلبة مبيد حشري، وناولها لـ «أحمد» قائلًا: هذه من أجل طرد الأرواح الشريرة!

استدار رئيس الخدم ليغادر المكان، وابتسم «أحمد» وهو ممسكًا بعلبة المبيد الحشري، حيث يعتقد التايلانديون أنَّ الأرواح الشريرة تسكن كلَّ مكان في بلادهم، حيث لا يمكن طردها إلا بالمبيد الحشري.

ووضع العلبة بجواره وأطفأ النور فغمر الظلامُ الحجرة، ووقف «أحمد» في مكانه لحظةً، واقترب من نافذة الحجرة وفتحها، وألقى نظرة خارجها. وفي الخارج لمح «أحمد» عددًا كبيرًا من الحراس الأشداء بعضهم مسلَّح بالسيوف والنبال والبعض الآخر بالبنادق السريعة الطلقات، وهم يجوبون المكان للحراسة في تيقُّظ وانتباه، وعلى مسافةٍ كان هناك حراسٌ من نوع آخر أشد ضراوة، مجموعة من النمور البرية التي رُبطت بسلاسل قوية امتدَّت إلى أيدي حراسها من الرهبان البوذيِّين الذين درَّبوا تلك النمور على القيام بمهمة الحراسة على خير وجه. حيث كان يستحيل على أي إنسان التسلل إلى هذا المكان دون أن تكتشفَه النمور الوحشية وتُمزِّقه.

أغلق «أحمد» النافذة ووقف لحظة في الظلام مفكرًا، وأحسَّ لأول مرة أنَّه مسجون في مكان يستحيل الهرب منه، وأنَّ اكتشاف حقيقته سيكون معناه الموت، والموت فقط، حيث سيستحيل عليه مغادرة المكان مهما كانت براعته ومهارته، واتجه إلى فراشه وسرعان ما غَرِق في النوم.

# الاستقبال الدموي!

لا يدري «أحمد» كم من الوقت مضى، عندما دلَّته غريزتُه على أنَّ هناك خطرًا يُحدق به ... أو ربما التقطَت أُذُناه صوتًا خافتًا مريبًا من داخل الحجرة، فتح عينَيه في حذر، كان الظلام يغمر الحجرة وشاهد شبحًا يقف على مسافة قريبة منه وقد اختفَت ملامحُه في قلب الظلام الحالك على حين كان يتدلَّى سيفٌ رهيب من حزام يُحيط بخصر ذلك الشبح ... وتحرَّك «أحمد» بسرعة هائلة، فقفز من فراشه، وأمسك بياقة الشبح، وبحركةٍ بارعة رفعَه فوق قدمِه بحركة «جودو» سريعة، ثم ألقى به إلى الناحية الأخرى ... واصطدمَ رأس الشبح بالحائط فسقط بجواره وهو يئنُّ ... وضغط «أحمد» على زرِّ الإضاءة في الحجرة وكانت المفاجأة.

كان الشبحُ الراقد على الأرض هو «بانج» مساعد «تاك سين».

تمالَك «أحمد» دهشتَه بسرعة، وقال للرجل: إنني آسف ... ظننتُكَ شخصًا آخر ... فقد أخبروني أنَّ هذا المكان يمتلئ بالأرواح الشريرة، فحسبتُك إحداها في الظلام.

نهض «بانج»، وهو يتحسَّس رأسه في شيء من الألم، وقال: إنَّك سريع الحركة جدًّا ... وماهر.

أحمد: في عملنا، على الإنسان أن يكون الأكثر مهارة، وإلا فربما تكون حياتُه ثمنًا لشخص آخر أكثر مهارة.

وتأمل «أحمد» الرجل العملاق، وقال له: لا أظنك أتيتَ إلى حجرتي هذه الساعة المتأخرة لتطمئنَّ إلى أنني أحلم أحلامًا سعيدة.

رمق «بانج» «أحمد» في صمت، كأنَّه يحاول قراءةَ ما يدور في رأسه، ثم قال له: إنَّ السيد «تاك» ينتظرك.

أحمد: السيد «تاك» في هذا الوقت المتأخر؟ لماذا؟

بانج: إنَّ السيد «تاك» لا يحب من يُلقي بالأسئلة الفضولية، هيَّا فأمامك ثلاث دقائق فقط لتغيير ملابسك!

وغادر «بانج» الحجرة، وغيَّر «أحمد» ملابسه، وهو يفكر، ترى لماذا أراد «تاك» رؤيته في هذا الوقت المتأخر، كانت الساعة بجواره تُشير للثانية صباحًا. ولم ينَم «أحمد» غير ثلاث ساعات فقط، ولكنَّه كان يشعر بنشاط هائل، وقد زوَّدَته المعركة القصيرة مع «بانج» بتيقظ شديد.

وغادر حجرته فوجد أحد الخدم في انتظاره، وقاده الخادم إلى خارج القصر ... وشاهد «أحمد» عددًا من ضيوف العشاء وآخرين لم يشاهدهم من قبل، كان من المؤكد أنَّهم من عملاء «تاك» ورجاله، وأنَّه قد تم إيقاظهم بنفس الطريقة لمقابلة «التنين الأحمر»، في ذلك الوقت المبكر من الصباح.

اقتربَت سيارة صغيرة مما تُستعمل في الملاعب والحدائق ... وتوقَّفَت على مسافة قصيرة من الواقفين ثم غادرها «تاك سين».

حدَّق «أحمد» في السيد «تاك»، كان نحيفًا، متوسطَ الطول، يرتدي الملابس الواسعة ذات الألوان الصارخة، وكان أصلع، له شاربٌ كبير وفي عينَيه الضيقتَين الصغيرتين يظهر الدهاء والقوة الهائلة.

لم ينطق أحد أمام «تاك» لنظراته النافذة، واقترب «بانج» من رئيسه، وهزَّ رأسَه علامةً على حدوث أمر ما.

فارتسم تعبيرٌ قاسٍ على وجه «تاك» والتفتَ إلى الواقفين قائلًا: لقد أردتُ أن تشاهدوا عرضًا خاصًّا لا يتكرر كثيرًا، وأنا واثق أنَّه سينال رضاكم.

وأشار بيده فظهر ستةٌ من الخدم يحملون قفصًا حديديًّا ضيقًا فوق أكتافهم، وتوقَّفوا على مسافة من «تاك». تأمل «أحمد» القفصَ الحديديَّ بدهشة ... كان بداخله رجلان لهما ملامحُ آسيوية، ولا يسترهما غيرُ إزارين، وقد ظهرَت على أبدانهما آثارُ السياط والتعذيب، وقد تورَّمَت أطرافهما ووجهاهما، وراحَا يرتعدان داخل القفص في هلع.

أشار السيد «تاك» إلى الرجلين داخل القفص الحديدي قائلًا: إنَّ العرض الذي ستشاهدونه الآن هو عرضٌ خاص، فإنَّه لا يحدث كثيرًا أن يخون «تاك سين» أحدًا من رجاله. وصرخ أحدُ الرجلين من داخل القفص: الرحمة يا سيد «تاك»!

أجاب «تاك»: سوف أكون رحيمًا بكما بالفعل، ولن أُطيلَ عذابكما؛ فإنني لن أنسى الخدمات السابقة التي أديتموها لي ...

وبصوتٍ رهيب أضاف: ولن أنسى أيضًا أنكما كنتما تنقلان بعض أسراري للحكومة، ولن تُدينان لهما بالولاء ... وأشار بيده. وفي الحال غمر المكانَ ضوءٌ قوي من مصابيح كهربائية ضخمة كانت معلَّقة فوق رءوس الأشجار ... وزأرَت النمور المقيدة بالسلاسل الحديدية، وتساءل «أحمد» في دهشة: ترى أي عقاب يُعدُّه ذلك المجرم «تاك سين» لمن خاناه؟

أشار «تاك» بيده مرة أخرى، فأسرع الخدم يفتحون باب القفص الحديدي، وفي صوت عميق أشار «تاك» إلى الجاسوسَين قائلًا: هيَّا اخرجَا.

لكن الرجلَين التصقَا بداخل القفص في هلع، فاندفع رجال «تاك» يُخرجونهما، وانهالوا عليهما ضربًا، حتى تمدَّد الجاسوسان على الأرض بلا حَراك.

قال «تاك» لهما: سوف أمنحكما الفرصة لتنجوَا بحياتكما، فإنني رحيم خاصة مع مَن خدمني. وأشار إلى السور البعيد قائلًا للرجلين: إذا استطعتما بلوغَ هذا السور قبل الآخرين فسوف تنجوان ولن يمسَّكما أحدٌ بأذًى ... وأنتما تعرفان أنَّ السيد «تاك سين» لا يَعِد بشيء ويُخلف ...

نظر الجاسوسان حولهما دون أن يُدركَا مَن هم الآخرون ... الذين يتحدث عنهم «تاك سين».

وصاح السيد «تاك» فيهما: هيَّا ... انطلقَا.

وفي الحال قفز الرجلان من مكانهما مثل المجانين، واندفعَا يجريان نحو السور البعيد، بكل ما يمكن، وما يملكان من سرعة، وبرغم إصابتهما وضعفهما فقد اندفعَا يجريان كما لو أنَّ أشباحَ الجحيم تُطاردهما ... وراحَا يتعثران وينهضان ليواصلَا جريهما.

راقب «تاك سين» الرجلَين الهاربَين دون أن تُغمضَ عيناه، وعندما لم يَعُد يفصلهما عن السور البعيد أكثر من مائة متر، أعطى «تاك سين» إشارة خاصة إلى حرَّاسه وأدرك «أحمد» ما تعنيه تلك الإشارة؛ ففي الحال أطلق الحراس النمور المقيدة بالسلاسل الحديدية، فانطلقَت النمور وهي تزأر في توحُّش رهيب ... انطلقَت النمور تجاه هدفها البشري بسرعة لا يدانيها فيها إنسان ... ولا أي حيوان آخر على وجه الأرض ... وفي لحظة خاطفة، وقبل أن يَصِل الرجلان إلى الأسوار البعيدة قفزت النمور فوقهما.

وتعالَى صراخُ الرجلَين الفزعَين مختلطًا بزئير النمور الجائعة الغاضبة، وكان الصراع قصيرًا غير متكافئ على الإطلاق ... وأنهَت النمور مهمَّتَها سريعًا، وراحَت تلعق أفواهها المليئة بالدماء الساخنة.

ترامق الواقفون في صمتٍ وتوتر ... لم يكن هناك شكٌّ في أنَّ ما سمعوه عن قسوة ذلك الرجل القوي «تاك سين» كان أقلَّ من الحقيقة، ورمق «أحمد» «التنين الأحمر» في غضب مكبوت، كان من المستحيل عليه أن يفعل شيئًا لإنقاذ الرجلَين المسكينَين، وإلا كان مصيرُه أيضًا مشابهًا.

التفت «تاك سين» إلى ضيوفه قائلًا: ما رأيكم ... هل أعجبكم العرض؟

وجاءت بعضُ التعليقات تستحسن ما فعله «تاك سين»، الذي التمعَت عيناه بذلك البريق الوحشي.

وقال: مَن يدري ربما يساعدنا الحظُّ في أن نشهدَ عرضًا آخر في القريب، ولكنَّه سيكون أكثرَ إمتاعًا بكل تأكيد.

دقَّ قلب «أحمد» بعنف، عندما خُيِّل له أنَّ «تاك» قد صوَّب نظراته إليه بحدة، وأنَّه كان يقصده بما قاله ... ورفع «تاك سين» يدَه قائلًا: أرجو أن يكون حفلُ الاستقبال قد أعجبكم؛ فإنني عادة لا أعرف حفلات الاستقبال التقليدية.

واتجه إلى سيارته الصغيرة، وهو يقول: والآن فلتعودوا إلى فراشكم ولتنعموا بأحلام سعيدة، وسأراكم قريبًا.

وتحرَّكَت سيارة «تاك» بعيدًا، ووقف الحاضرون لحظة في تجهُّم وصمت، ثم بدءوا يتفرقون عائدين إلى أماكن إقامتهم.

اقترب «بانج» من «أحمد» وسأله: هل أعجبك العرض؟

أحمد: يبدو أنَّكم معتادون على مثل هذه العروض.

بانج: إنَّها لا تُقام كثيرًا، غير أنني أشعر بأننا سنحضر عرضًا آخرَ في القريب، وسيكون أكثر إمتاعًا. وحدَّق في «أحمد» كأنَّه يعنيه بحديثه، ثم سار مبتعدًا ويدُه قابضة على سيفه بشدة، اتجه «أحمد» إلى حجرته صامتًا، وبقيَ فوق فراشه يفكر، هل كان ذلك الرجل «بانج» يعني شيئًا خاصًّا به؟!

وبمعنى آخر، هل يمكن أن تكون حقيقة «أحمد» قد اكتُشفت بمثل تلك السرعة.

ولكن ... لو كان هذا صحيحًا ما كان «تاك» قد تركه حرًّا طليقًا، ولقام رجاله بالقبض عليه فورًا ... وكان على «أحمد» ألَّا يحاول أن يسبق الأحداث.

وسرعان ما كان يغرق في نوم عميق.

# مصارعة الموت!

استيقظ «أحمد» في الصباح أكثر نشاطًا وكان هناك دعوة لتناول الإفطار في نفس القاعة السابقة.

وبعدها كانت هناك دعوة لمشاهدة بعض الرقصات الوطنية، وبعض الألعاب الخاصة بالأفيال ... وكانت ألعابًا مدهشة لم يشاهد «أحمد» مثلَها من قبل، وكانت تُدار بين الفيلة في تنافس عجيب على رفع الأثقال وتحطيم الحواجز، بل والمصارعة أيضًا. وكان للفيل الفائز كمية كبيرة من الأعشاب.

أما الفيل المهزوم فكان صاحبه يُجلَد بالسياط ... لم يكن هناك شكٌّ في دموية «تاك سين» وأنَّه رجل إرهابي استطاع عن طريق الخوف أن يحكم إمبراطورية بالغة الاتساع.

ولهذا استطاع «أحمد» أن يلحظ في عيون الخدم، والذين اشتراهم «تاك سين»، وصاروا بمثابة العبيد بالنسبة له، استطاع أن يلمح في عيونهم بريقَ ألم وحزن وثورة مكبوتة، ولكن ما كان أحدهم يجرؤ على الاعتراض.

وفي المساء، اصطحبهم بعضُ الخدم في جولة بالسيارات لزيارة معالم «بانجوك»، واندهش «أحمد» لذلك، وقد لاحظ أنَّ ذلك الرجل الدموي يحاول تأخيرَ اجتماعه إلى أقصى وقت لسبب مجهول ... وانطلق موكب السيارات يشقُّ قلب «بانجوك» التي كانت تنقسم لجزأين، وكأنَّهما عاصمتان وليست واحدة؛ فهناك «بانجوك» القديمة ذات المعابد التي ترتفع أبراجها وقبابها المذهَّبة المزخرفة، ويقصدها الفقراء والرهبان البوذيون، وكانت الشوارع في ذلك الجزء ضيقة وكثيرة التعاريج، ومنازلها صغيرة ضيقة مصنوعة من خشب، على حين كانت «بانجوك» الأخرى مدينة عالمية حديثة، شوارعها متسعة وطرقها أسفلتية وعمائرها ترتفع شاهقة عالية ... وانتهت الجولة، وعاد موكب السيارات إلى القصر

مرة أخرى ... وكان «بانج» في استقبال العائدين، واقترب من «أحمد»، وقال له: إنَّ لدي أخبارًا سارة لك.

أحمد: ما هي؟

بانج: إنَّه السيد «جواد الغريب»، لقد تمكَّن رجالُنا من التخلص منه في السجن.

لم تنطق ملامح «أحمد» بشيء، وقال بعد لحظة: هل تعتقد أنَّ هذه الأخبار ستكون سارة بالنسبة لي؟

بانج: إنَّ هذا يُتيح لك أن تحلَّ محلَّه، وهذا هو ما يسعى إليه أيُّ مساعد في الدنيا أن يحلَّ محلَّ رئيسِه في الوقت المناسب.

تطلَّع «أحمد» إلى «بانج» وسأله: وأنت، هل تفكر في نفس الشيء؟

شحب وجهُ «بانج» بشدة، كأنَّه أطلع «أحمد» على سرِّه الخاص، الذي يحرص على كتمانه من أقرب الناس إليه، ثم تمالك نفسَه بسرعة، وقال في صوت متجهم: إنَّ أحدًا لا يمكن أن يحلَّ محلَّ السيد «تاك سين»، ولا أن يخدعَه كثيرًا؛ فالطموح في هذا المكان ليس له إلا ثمن واحد ... وهو الموت.

أحمد: من الواضح أنَّ السيد «تاك سين» يتمتع بنفوذ هائل وسط رجاله.

بانج: والسيد «تاك» لا يُحب من يحلون محلَّ رؤسائهم، ولا مَن يأتون إليه دون دعوة.

أحمد: ماذا تقصد؟

بانج: لا شيء ... ولكن عليك أن تكون حذرًا.

ضاقت عينَا «أحمد»، وسأله: أكون حذرًا من ماذا؟

هزَّ «بانج» كتفَيه قائلًا: مَن يدري ... في هذا المكان على الإنسان أن يكون حذرًا من أشياء كثيرة، فإنَّ أقلَّ هفوة قد يكون ثمنها الموت؟!

ابتعد «بانج»، ووقف «أحمد» لحظة يفكر في مغزى كلماته: هل كان ذلك الرجل يقصد تحذيره، أم تهديده؟

ولماذا لم يجتمع بهم «تاك سين» حتى تلك اللحظة ... وما مصير شحنة المخدرات الضخمة التي سيُرسلها «التنين الأحمر» إلى بلاد الشرق الأوسط.

كانت تلك كلها أسئلة بلا إجابة، ولم يكن هناك مَن يمكن أن يدلَّ «أحمد» على إجابتها، وكان عليه الانتظار فقط، وليس هناك حتى وسيلة للاتصال برقم «صفر» من أجل الحصول على معلومات جديدة أو أي إجابات ... وفي المساء أقبل «بانج» مرة أخرى، وقال لـ «أحمد»: إنَّ السيد «تاك» يرغب في الحصول منك على تقرير بسير الأعمال في منطقتكم، إنَّه يريد تقريرًا مفصَّلًا ...

أحمد: ألن يقابلَني السيد «تاك»؟

بانج: ربما يرغب في رؤيتك بعد قراءته للتقرير، وربما يقرر شيئًا آخر.

أحمد: مثل ماذا؟

ابتسم «بانج» ابتسامة خبيثة، وقال: مَن يدري!

وغادر الحجرة وعيناه تُرسلان ذلك البريق الخبيث الغامض.

وانشغل «أحمد» بإعداد التقرير، وكانت لديه كلُّ المعلومات عن نشاط «جواد الغريب» في تهريب المخدرات، بعد أن أمدَّه رقم «صفر» بتلك المعلومات قبل سفره، فحفظها «أحمد» عن ظهرِ قلبٍ، وكان سهلًا عليه تذكُّر كلِّ تفاصيلها … وأنهى «أحمد» كتابةَ التقرير، وعاد «بانج» ليأخذه في صمت، وبقيَ «أحمد» متوترًا طوال المساء يتساءل: ترى هل سيقابله «تاك سين»، وهل سيتمكن من مصافحته وتسير الخطة حسب ما هو موضوع لها؟

ومرَّت أكثر من ساعتين، وعندما كان «أحمد» يتأهب للنوم، طُرق الباب، ودخل «بانج» وهو يقول: إنَّ السيد يرغب في رؤيتك.

تنبَّهَت مشاعر «أحمد» على الفور، ونبضَت كلُّ خلية في جسده، وبسرعة قام بتغيير ملابسه، ورشَّ المسحوق على يده دون أن ينتبهَ «بانج» إلى ما فعله، ثم غادر الاثنان المكان، وكانت هناك سيارة في انتظارهما، ركبها «أحمد» في صمتٍ بجوار «بانج»، وتحرَّكَت السيارة إلى مكان قريب، وسمع «أحمد» صياحًا وجلبةً تأتي من داخل المبنى دون أن يعرف سببها، وما إن خطَا إلى الداخل حتى توقَّف مندهشًا.

كان المكان عبارة عن حلبة مصارعة واسعة، وقد راح يتصارع فيها اثنان من المصارعين الآسيويِّين، كلٌّ منهما لا يقلُّ وزنُه عن مائتَي كيلوجرام، وقد راح الاثنان يتقاتلان في توحُّش وعنف رهيب مثل وحشَين متصارعَين، كانت اللعبة هي مصارعة الموت؛ حيث لا بد من فائز ومهزوم، قاتل ومقتول، فهذه اللعبة الآسيوية لا تنتهي بهزيمةِ أحدِ الأطراف، بل يجب أن تكون نهايتها دائمًا هي الموت، حيث يقتل الفائزُ غريمَه دون شفقة، تمامًا كما كان يحدث في العصور الرومانية الوحشية.

تطلَّع «أحمد» في اشمئزاز إلى الجالسين للمشاهدة، والذين اعتراهم حماسٌ وحشي، وهم يهتفون أو يُهلِّلون للمصارعين، وقد تراهَنَ بعضُهم على حياةِ أحدِ المصارعين بمبالغَ كبيرة واصطدمَت عينَا «أحمد» بعينَي «تاك سين» … «التنين الأحمر» … كانت عينَا «تاك» جامدتَين خاليتَين من أيِّ مشاعر. وتقدَّم «أحمد» نحوه، ولكن أشار له أن يجلس في مقعدٍ خالٍ قريب، ففعل «أحمد» ذلك في صمتٍ، وراح يُراقب المصارعة الوحشية أمامه. كان من

الواضح أنَّ المصارعَين متكافئان من حيث القوة والعنف، ولكن أحدهما كان يبدو أكثرَ خبرة، فراح يكيل لخصمِه ضرباتٍ متتاليةً سريعة في كل مكان من جسده.

وبضربةٍ ساحقة، أطاح بخصمه الذي وقع بلا حَراك على الأرض؛ فقد كانت الضربة قاتلة. وغمغم «أحمد» لنفسه في ذهول: هذا توحُّش رهيب.

وفُوجئ بيدٍ تسقط على كتفه، والتفتَ فشاهد وجهَ صاحبها، كانت يدُ «تاك سين»، وقد ساد الصمتُ المكانَ، والعيونُ تُحدِّق في «أحمد» و«التنين الأحمر».

وقال «تاك» لـ «أحمد»: كان تقريرك ممتازًا ... ولكن هل تقاتل بنفس المهارة؟

أحمد: لا أفهم ماذا تقصد يا سيدي؟

بانج: إنَّه سريعُ الحركة وقويٌّ جدًّا يا سيدي.

ابتسم «تاك» وقال: حسنًا، فلنرَ مدى مهارته. وأشار بإصبعه تجاه الحلبة التي كان رجال «تاك» يحملون منها المصارع المهزوم خارجًا، على حين راح المصارع الفائز يزأر في وحشية طالبًا بمزيد من المنافسين.

وقال «تاك» لـ «أحمد»: هيا ... إنَّ منافسك ينتظرك.

أحمد: هل تقصد أنني سأصارع هذا المتوحش يا سيدي «تاك»؟

أومأ «التنين الأحمر» برأسه بنعم. ودقَّ قلب «أحمد» عنيفًا. كان من المستحيل عليه أن يشارك في تلك المصارعة الوحشية، حيث تكون النهاية هي الموت له أو لخصمه.

قال «أحمد»: إنني آسف يا سيدي ... إنني لستُ ماهرًا إلى تلك الدرجة لأقاتل مثل هذا المصارع المحترف.

قال «تاك»: لا أحدَ يعصي أمرًا أو رغبة لـ «التنين الأحمر».

واكتسى وجهُ «أحمد» بغضب هائل ... ونهض ... وتحرَّك تجاه حلبة المصارعة وهو يفكِّر بسرعة، ترى هل كان أمر «تاك سين» له بالمصارعة وسيلة للتخلص منه بطريقته غير المكشوفة، أم هي اختبار لقوته ومهارته؟

تطلَّع «أحمد» حوله، وزاد إحساسُه أنه داخل مصيدة رهيبة لا مهرب له ... حيث يحيط به الموت من كل اتجاه.

وزأر المصارع المتوحش في غضب عندما شاهد «أحمد» يهبط إلى الحلبة ... واندفع نحوه هادرًا مثل قاطرة بشرية.

ثم بدأت المصارعة ... مصارعة الموت.

# ضحكة الموت!

قفز «أحمد» بعيدًا عن أصابع المصارع، ولكن الأخير، وبرغم بدانته الهائلة قفز نحو «أحمد» قفزة واسعة، وأمسك «أحمد». وأحسَّ «أحمد» أنَّه يكاد يختنق، وصوَّب المصارع لـ «أحمد» ضربة هائلة.

وترنَّح «أحمد» للوراء، وشعر بالدنيا تكاد تغيم عن عينَيه، ثم تمالك نفسه بسرعة، وقد أدرك أنَّه يخوض معركة تتوقَّف عليها حياته ... وأنَّها ليست مجردَ مباراة مصارعة.

وزاغ «أحمد» من أصابع المصارع، ثم صوَّب ضربة هائلة إلى المصارع جعلَته يتراجع للوراء، وقفز «أحمد» في الهواء، وصوَّب ضربة أخرى إلى المصارع، جعلَته يدور حول نفسه. وقبل أن يُفيقَ كان «أحمد» يصوَّب إليه عدة ضربات سريعة متلاحقة لو أصابَت جبلًا لهدمته.

ولكن المصارع لم يسقط على الأرض برغم ذلك، وزأر في غضب شديد، وصوَّب ضربة هائلة بقبضةِ يده نحو «أحمد»، وتحاشَى «أحمد» الضربة، وبقفزة رائعة أصاب المصارع، وتصاعدَت صيحاتُ المشاهدين في إثارة بالغة ... وجنَّ جنون المصارع، وزأر كوحش جريح، وأمسك «أحمد»، ورفعه فوق يدَيه عاليًا، وراح يدور به، ثم هوى به على الأرض، ورفع قدمه الضخمة ليسقط بها فوق «أحمد»، ولكن «أحمد» أمسك بقدم المصارع، وبضربة هائلة أسقط المصارع على الأرض.

وطار «أحمد» نحو المصارع وضربه ضربة قوية راح يتلوَّى ويصرخ فوق أرض الحلبة ... كان من الواضح أنَّ ضربة «أحمد» كانت شديدة وأسقطَته كما فعل مع زميله منذ لحظات وصرخ المشاهدون من الإثارة وتلاقَت عينَا «أحمد» بـ «تاك سين»، الذي تلاعبَت على شفتَيه ابتسامةٌ غامضة، وأشار بيده إشارة الموت.

لكن «أحمد» ترك حلبة المصارعة دون أن يقتل المصارع واقترب من «التنين الأحمر»، الذي حدَّق في «أحمد» ثم سأله: لماذا لم تقتله؟

أحمد: إنني لم أعتَدْ أن أقتل بلا سبب.

تاك: في عملنا تكون هناك أحيانًا كثيرة نقتل فيها دون سبب ... ودون أن نسألَ حتى عن سبب القتل.

أحمد: كنت أظن أنك استدعيتني لأجل مناقشتي بشأن التقرير الذي أعددتُه لك عن سيرِ أعمالنا ونشاطنا.

تاك: إنَّ تلك المصارعة هي جزء من مناقشة تقريرك.

أحمد: لست أفهم يا سيدي!

تاك: ستفهم كلَّ شيء في الوقت المناسب، والآن استعد للعودة إلى فراشك؛ ففي الصباح أمامنا رحلة قصيرة.

مدَّ «أحمد» يدَه مصافحًا لـ «تاك»، ولكن الأخير تجاهل اليد الممدودة له كأنه لم يرَها، ثم استدار يغادر الحلبة مع رجاله.

وقف «أحمد» لحظة صامتًا يفكر فيما قاله «تاك سين»، وفي تلك اللحظة وقعَت عيناه مصادفةً على «بانج»، الذي كان يقتل المصارع المهزوم.

وفي الصباح كانت هناك سيارةٌ فاخرة بانتظار «أحمد»، وكان «بانج» في قلبها، وما إن أخذ «أحمد» مكانَه فيها حتى انطلقَت تغادر المكان.

قال «أحمد» لـ «بانج»: أرى أنكم تخصُّوني بمعاملة خاصة، فلستُ ألمح سياراتٍ أخرى تأخذ بقيةَ ضيوفكم إلى المكان الذي سأذهب إليه.

بانج: هذا طبيعي، فإننا ذاهبون في عمل يخصُّك وحدك.

أحمد: لستُ أفهم ما تقصد.

بانج: ستفهم في الوقت المناسب.

أحمد: والسيد «تاك سين»؟

بانج: سيأتي في الوقت المناسب.

غادرَت السيارة السوداء أسوارَ وحدائق «التنين الأحمر»، واتجهَت نحو الجنوب، ومضى الوقت، والسيارة تقطع بعض الطرق الجبلية الصخرية، واشتمَّ «أحمد» رائحةَ البحر، فقال لـ «بانج»: هل نحن ذاهبون إلى الميناء؟

بانج: هذا صحيح.

أحمد: إذن فنحن ذاهبون للإشراف على شحنة المخدرات المرسلة للميناء.

بانج: يعجبني ذكاؤك.

توقَّفَت السيارة أمام الميناء، فهبط ركابها، وكان هناك يختٌ فاخر سريع في انتظارهم، فاتجه إليه الرجل وخلفه «أحمد»، وانطلق اليخت الفاخر إلى قلب البحر.

تساءل «أحمد»: هل تشحنون كلَّ المخدرات من هذا الميناء؟

بانج: لا ... إنَّ ميناء «بيت بوري» ليس إلا ميناءً صغيرًا لا نستخدمه إلا في أحوال نادرة.

أحمد: ولماذا تستخدمونه هذه المرة؟

رمقه «بانج» في صمتٍ ولم يردَّ ... وواصل اليختُ انطلاقَه بسرعة داخل خليج «سيام» ثم قلَّل من سرعته عندما ظهرَت أمامه سفينةٌ كبيرة من الواضح أنَّ ركابها ينتظرون وصولَ اليخت.

واقترب اليخت حتى لامس جدار السفينة، فتسلَّق «بانج» و«أحمد» الحبال إلى ظهر السفينة، وشاهد «أحمد» عددًا كبيرًا من الصناديق فوق سطح السفينة، كان من الواضح أنَّها تحوي المخدرات بداخلها ... وأشار «بانج» إلى أحد بحارة السفينة؛ فأسرع بفتح أحد صناديقها، فشاهد «أحمد» بداخله مسحوق الهيروين النقي، وسأله «بانج»: ما رأيك في هذا الصنف؟

كان «أحمد» قد درس أنواع المخدرات والتمييز بينها في مقر الشياطين، فأمسك بقليل من المسحوق الأبيض وتحسَّسه في حذر. كان من الواضح أنَّه من الهيروين النقي؛ فالتفت إلى «بانج» وقال له: إنَّه من النوع النقي جدًّا.

بانج: هذا ما اعتدنا أن نُرسلَه إليكم، ولكنكم اعتدتم أن تخلطوه بأشياء أخرى لتزداد أرباحكم.

أحمد: ومتى سترسلون هذه الشحنة إلينا؟

بانج: قريبًا جدًّا ... وسوف تصحبها بنفسك.

أحمد: وهل ستفعلون نفسَ الشيء مع بقية العملاء.

بانج: لا ... هذه معاملة خاصة بك وحدك.

أحمد: ولماذا؟

رمقه «بانج» بنظرة ضيقة غامضة ثم قال: ستعرف كل شيء في الوقت المناسب.

أحمد: ومتى سيأتي السيد «تاك سين»؟

لم يردَّ «بانج»، وشاهد «أحمد» نقطةً تقترب في الأفق، وراحَت تكبر وتتسع، كانت طائرة هليكوبتر خاصة، حامَت فوق السفينة ثم هبطت فوق سطحها، خرج «تاك سين»

من الطائرة، واتجه نحو «أحمد» الذي مدَّ يدَه مصافحًا لـ «التنين الأحمر»، ولكن «تاك سين» تجاهل اليد الممدودة إليه وقال لـ «أحمد»: هل أعجبك نوع البضاعة؟

أحمد: إنَّها جيدة جدًّا. ومتى ستشحنونها؟

تاك سين: عندما يأتي رجلنا من المغرب «عواد الزهيري».

دق قلب «أحمد» في عنف وهتف: ومَن أكون أنا إذا كنتم تنتظرون وصول «عواد الزهيري»؟

أجابه «تاك» ساخرًا: هل ظننتَ أنَّك ستخدعنا أيها المخادع، لقد اكتشفنا خدعتَك ... فقد استطعنا أن نَصِل إلى «جواد الغريب» في سجنه، وحصلنا منه على أوصاف مساعده «عواد الزهيري» قبل أن نقتلَه، وتلك المواصفات لا تنطبق عليك بكل تأكيد.

وأشار لرجاله قائلًا: أمسكوا به ...

على الفور اندفع عشرة من بحارة السفينة شاهرين أسلحتهم، وقفز «أحمد» إلى الوراء، وطار في الهواء، وأطاح بأحد البحارة فألقى به في الماء، ثم تدحرج على الأرض متحاشيًا دفعةَ الرصاص التي انطلقت خلفه، واحتمى خلف أحد الصناديق، ولكن البحارة اندفعوا نحوه وهم يُطلقون رصاصاتهم.

أدرك «أحمد» أنَّه صار محاصرًا، ويستحيل عليه مواجهة عشرة من البحارة المسلحين، وبنظرة خاطفة شاهد اليخت الفاخر، وبحركة بارعة قفز من سطح السفينة إلى سطح اليخت، وأدار محركاتِه سريعًا، ثم انطلق به إلى قلب البحر.

وما كاد يستدير إلى الخلف حتى شاهد ثلاثة من رجال «تاك» شاهرين أسلحتهم في وجهه.

فقد كانوا يختفون داخل اليخت دون أن يراهم، ولم يكن أمام «أحمد» مفرٌّ من الاستسلام.

وحلَّقَت الهليكوبتر فوق اليخت، وألقى «تاك سين» نظرة ساخرة إلى «أحمد» من أعلى، وقال لرجاله: خذوه إلى قصري في «بانجوك» فلا يجب أن نقتله قبل أن يقدِّم لنا عرضًا ممتعًا ... كما فعل قبله كلُّ الجواسيس الذي أمسكنا بهم ... ولكن أثق أنَّ هذا الفتى سيقدِّم لنا عرضًا أروع ... فهو يبدو أكثر مهارةً من الآخرين.

وأطلق «تاك سين» ضحكة ساخرة عالية، وهي ضحكة الموت.

# الدائرة الجهنمية!

ما كاد اليخت يبتعد قليلًا، حتى اندلع لهبٌ من فوق ظهر سفينة المخدرات، فأوقف «بانج» اليخت، وأخذ يحدِّق في السفينة المحترفة بعينَين تُطلق اللهب، ثم التفت إلى «أحمد» قائلًا: ما الذي فعلتَه بهذه السفينة أيها الشيطان؟

أجابه «أحمد» ساخرًا: لا شيء ... لقد ألقيتُ بعود كبريت مشتعل في قلب أحد صناديق المخدرات وهي أشياء سريعة الاشتعال كما ترى.

صرخ «بانج»: أيها المجنون، إنَّ هذه الشحنة تساوي مائة مليون دولار على الأقل.

أحمد: لستُ أعرف غيرَ مصير واحد لهذه السموم، وهو أن تذهب إلى الجحيم، هي وكل المتعاملين في تجارتها.

وما كاد «أحمد» يُتمُّ عبارته، حتى دوَّى انفجار هائل وتحولت السفينة إلى أشلاء محترقة فوق سطح المياه.

وقف «بانج» يراقب المشهد البعيد ... ثم التفت إلى «أحمد» قائلًا: لقد حكمتَ على نفسك بالموت.

قال «أحمد» في استهانة: لا أظن أنَّكم ستقومون بقتلي مرتين.

أشار «بانج» بإصبعه لرجاله، فانطلق اليخت بأقصى سرعته إلى الشاطئ ... وهناك كان «تاك سين» في انتظار «أحمد»، وكانت عيناه تومضان بلهب قاتل، وقال: لقد تسببتَ في خسارة هائلة لنا لم يتسبب فيها إنسان من قبل أبدًا؛ ولذلك فسوف تدفع ثمنًا غاليًا ... غاليًا جدًّا.

أحمد: مهما كان الثمن الذي سأدفعه، فهو سيكون أقلَّ من عشرات الآلاف من الشبان الذين كانوا سيسقطون ضحايا هذه السموم.

ضحك «تاك» ساخرًا، وقال: هل تظن أننا سنتوقف عن إرسال المخدرات إلى بلادكم بسبب هذه الخسارة. إنَّها لن تؤثر كثيرًا، وخلال أسبوع على الأكثر ستكون هناك شحنة أخرى ستأخذ طريقها إلى الشرق الأوسط، وسيكون «عواد الزهيري» الحقيقي بانتظارها، أما أنت …

وأشار إلى «أحمد» في حقد قائلًا: سيكون مصيرك مؤلمًا أشد الألم، وسوف تتمنى لو أنك لم تدخل عرين «التنين الأحمر» أبدًا، وستبكي من شدة الألم طالبًا أن أقتلك لأريحك من آلامك، ولكني لن أفعل.

وأشار إلى رجاله فانقضوا على «أحمد» يقيدون يدَيه وعصبوا عينيه … ودفعه رجال «التنين الأحمر» إلى سيارة قريبة انطلقَت به تشقُّ الطريق بسرعة هائلة، وقد جلس «بانج» بجواره.

واستمرَّت السيارة على سرعتها لنصف ساعة، ثم توقفَت واجتازَت بضع بوابات حتى انتهَت أمام مبنًى من الحجر، وجذب «بانج» «أحمد» بخشونة إلى داخل المبنى، وهبطَا عدة سلالم. وشعر «أحمد» برطوبة خانقة وصليل أبواب حديدية تُفتح وتُغلق، ودفع «بانج» «أحمد» إلى داخل الزنزانة، وقال لحرَّاسها: افتحوا عيونكم جيدًا لهذا الشيطان، فهو قادر على أن يفعل أي شيء …

فأجابه أحد الحراس: فليحاول أن يفعل شيئًا فتطير رقبته في الحال.

بانج: لا … إنَّ السيد «تاك» يرغب في إبقائه حيًّا؛ فهناك مصير آخر ينتظره.

انغلق باب الزنزانة على «أحمد» ولم يشعر الشيطان بأي قلق أو رهبة، فقد كان يحسُّ بالسرور لاستطاعته إشعال سفينة المخدرات بدون أن ينتبهَ أحد إليه … وحاول أن يحلَّ قيوده ولكنها كانت محاولة مستحيلة؛ فقد كانت القيود الحديدية يستحيل تحطيمها أو التخلص منها.

وفكَّر «أحمد»: ترى هل يعرف رقم «صفر» بمصيره، وأنَّ أمره قد انكشف. كانت معرفة رقم «صفر» لذلك كفيلةً بأن تجعلَه يحاول إنقاذه، ولكن رقم «صفر» قد أخبره من البداية أنَّها مهمته وحده … مهمة رجل واحد. وفكَّر «أحمد»: ترى كيف سيحاول «تاك سين» عقابَه، وما هي الوسيلة التي أعدَّها لتعذيبه؟ وكانت الساعة القادمة كفيلة بالإجابة عن ذلك السؤال …

ومضَت ساعات قليلة ثم انفتح باب الزنزانة، وامتدَّت يدٌ تجتذب «أحمد» في عنف وتسوقه إلى الخارج.

ثم بدأ التعذيب الوحشي، الجلد بالسياط، ثم الصعق بالكهرباء، وتحمَّل «أحمد» آلامَ التعذيب دون أن ينطقَ بآهة واحدة.

وأعاده الحراس إلى زنزانته مرة أخرى ... وتركوه دون طعام أو شراب حتى الصباح التالي، وفي الصباح سمع «أحمد» صوتَ «بانج» يحادث الحراس ويطلب منهم إخراجه، ووجد أيديًا تدفعه للخارج، ثم استقر داخل سيارة «بانج»، التي انطلقَت به عائدةً إلى قصر «تاك سين» بعد أن حلَّ الرجلُ الرباطَ من على عينَي «أحمد»، فقال له: من المؤسف أنَّ أول ما تقع عليه عيناي هو وجهك القبيح.

حدَّق «بانج» في «أحمد» بدهشة، وقال: من العجب أنَّك لم تفقد ثقتك بنفسك أو قدرتك على المزاح برغم ما جرى لك.

قال «أحمد» ساخرًا: إنَّ وجودك بجواري يُنسيني كلَّ الآلام؛ فملامح وجهك تُضحكني كما لو كنت أشاهد قردًا يقوم ببعض الألعاب البهلوانية.

جزَّ «بانج» على أسنانه غضبًا ... وامتدَّت أصابعه إلى سيفه المدلَّى بجواره، ثم تراخَت أصابعه. وأدرك «أحمد» أنَّ الأوامر التي أصدرها «تاك» كانت تنصُّ على الحفاظ على حياة «أحمد» ... وغمغم «بانج» قائلًا لـ «أحمد»: لسوف تدفع ثمن إهانتك غاليًا، لستَ أنت فقط، بل وكل الذين أهانوا «بانج» يومًا ما.

تساءل «أحمد» في دهشة: ترى مَن يقصد «بانج» بحديثه، هل يقصد «تاك»، والذي أهانه ووبَّخه بسبب قيام «أحمد» بإشعال سفينة المخدرات دون أن يتمكن من منعه؟

وأحسَّ «أحمد» أنَّ «بانج» يخطط لشيء، ولكنه بقيَ ساكنًا صامتًا في انتظار ما ستُسفر عنه الأحداث القادمة.

وقاد «بانج» «أحمد» إلى ساحة عريضة متسعة ذات أسوار عالية، وكان «تاك سين» في انتظارهما، وما إن رأى «أحمد» حتى قال: مرحى ... لقد جاء بطلُنا، وحان أوان العرض المثير.

وأشار بيده فتوافد العملاءُ القادمون من كلِّ أنحاء العالم، ووقفوا على شكل نصف دائرة يراقبون «أحمد» في غضب وكراهية، فقال لهم «تاك سين»: هذا هو العميل الذي خدعنا وقد حان الأوان ليُبدِّد شيئًا من غضبنا بتسلية مدهشة.

وأشار بيده فجذب «بانج» «أحمد» إلى مكان متسع له أسوار عالية ... ووضع «أحمد» بداخل الأسوار، ثم أغلق الأبواب الحديدية عليه ... ووقف «أحمد» في دهشة ينظر حوله للمكان الخالي وهو مقيَّد اليدين لا يدري ما الذي سيحدث في اللحظة التالية.

وفجأةً سمع «أحمد» فحيحًا يأتي من الوراء، فالتفتَ مندهشًا فشاهد عددًا من الحيات تخرج من باطن الأرض وتزحف نحوه، كانت كلها من الحيات السامة، التي راحَت تخرج من شقوق عديدة وتتجه إلى «أحمد» الذي تراجع في دهشة وتوتر، فلم يكن أمامه أيُّ منفذ للفرار.

وقال «تاك» ساخرًا: لقد عثرتُ على علبة المسحوق السام في حجرتك وأدركتُ الغرض منها؛ ولذلك سيسعدني أن أردَّ لك تحيتك بهذه الحيات الرائعة ... إنَّ عضتها سامة، ولكنها لا تقتل على الفور، وستظل تعاني من الألم الرهيب، والسم يَسْري في جسدك، وتتوسل لي أن أقتلك لأريحك من عذابك ولكني لن أفعل أبدًا.

وضحك «تاك» ضحكة عالية ... وانطلق العملاء المائة يضحكون أيضًا ... وارتسمَت على وجه «بانج» ابتسامة ساخرة قاسية، ثم بدأت الحيات هجومها على «أحمد».

قفز «أحمد» إلى الوراء متحاشيًا حية سامة، وقفز مرة أخرى وثالثة ... ورابعة ... وراح الواقفون يضحكون ويضحكون ... وتقلصت عضلات «أحمد» بقوة وغضب هائلَين، ونفرَت عروقه وهو يضغط على قيوده، وتقلقل الحديد من موضعه ولكنه لم يتحطم.

وقفز «أحمد» لأعلى وتعلَّق بالأسوار الحديدية، متحاشيًا الحيات والثعابين، ولكنها بدأت الزحف والتسلق خلفه، لم يكن هناك مهرب أمام «أحمد» على الإطلاق.

وأدرك «تاك سين» ذلك، فقال لضيوفه: والآن فلنذهب لنعقد أول اجتماع لنا ... وسوف نعود بعد وقت لنشاهد ذلك الجاسوس وهو يعاني سكرات الموت.

وغادر «تاك» المكان ... وتبعه ضيوفه، وألقى «بانج» نظرة ساخرة إلى «أحمد»، ثم تحرك مبتعدًا أيضًا.

وكاد «أحمد» ينهار مستسلمًا للموت الذي يحاصره، ولكن فجأة، اقترب شخص صيني الملامح منه، ووقف يحدق لحظة في «أحمد»، ثم أخرج من جيبه مفتاحًا دسَّه في قفل الأبواب الحديدية فانفتحت. ولم يصدق «أحمد»، فأسرع يقفز خارجًا من الدائرة الجهنمية، واقترب من الصيني الذي راح يحلُّ قيود «أحمد»، فسأله: مَن أنت؟

أجابه الصيني: إنني أُدعى «ليوتسي»، وأنا من رجالكم ... وكانت الأوامر لي أن أتدخل لإنقاذك في اللحظة المناسبة.

أحمد: هل أنت أحد رجال «تاك سين»؟

أومأ «ليوتسي» برأسه قائلًا: هذا ما يظنه «تاك»، ولو اكتشف أنني رجلكم لقتلني ... والآن يجب أن أعود إلى عملي بسرعة قبل أن يكتشف أحد غيابي.

وأخرج من جيبه خنجرًا مدَّه إلى «أحمد» قائلًا: هذا هو كل ما استطعت توفيره لك من سلاح.

وفي صوت رهيب أضاف: سوف تحدث أحداثٌ جسيمة الليلة.

أحمد: ماذا تقصد؟

ولكن «ليوتسي» اختفى دون أن ينطق بكلمة أخرى. ووقف «أحمد» حائرًا ينظر حوله ... ثم تذكَّر مهمتَه، كان عليه التخلص من «تاك سين» والعودة مرة أخرى إلى عرين «التنين الأحمر».

ودون أن تطرف عينَا «أحمد» اتجه إلى قصر «تاك سين»، وقد بدأ الليل يُدلي ستاره على المكان الذي خلَا من الحراس بطريقة مريبة ...

# محاولة انقلاب!

تسلَّل «أحمد» إلى داخل القصر ... وأدهشه أنَّ طرقات القصر قد خلَت بطريقة غريبة من الحراس، ووقف حائرًا لا يدري أين يقع المكان الذي يجتمع فيه «تاك سين» مع رجاله وعملائه داخل القصر الواسع، وسمع صوت أقدام تقترب، فاختفى خلف أحد الجدران، وشاهد رئيس الخدم يقترب ويسير متلصصًا، فانقضَّ عليه «أحمد»، وكمَّم فمه، وقاده إلى ركنه، فحدق فيه رئيس الخدم ذاهلًا، وسأله «أحمد»: ما الذي يجري هنا؟

واتسعَت عينَا رئيس الخدم بذعر وهو يقول: كيف تمكنتَ من الهرب من حلقة الثعابين؟

شدَّد «أحمد» ضغطَه على رئيس الخدم قائلًا: لقد سألتُك عما يحدث هنا ... هناك أمر مريب لا أفهمه.

ارتعد رئيس الخدم قائلًا: لا يمكنني أن أخبرك؛ سوف يقتلني «بانج» لو فعلتُ.

أدرك «أحمد» أنَّ الأمر يتعلق بـ «بانج» كما خمن ... وسأل رئيس الخدم: وأين يجتمع «تاك سين» مع عملائه؟

رئيس الخدم: إنَّهم في نهاية هذه الطرقة إلى اليسار، داخل القاعة الكبيرة.

أحمد: شكرًا لك.

وجَّه «أحمد» ضربة قوية إلى الرجل الذي وقع على إثرها، وسقط رئيس الخدم ممدَّدًا بلا حَراك، وتحرَّك «أحمد» في الاتجاه الذي أشار إليه رئيس الخدم. صار من المؤكد لديه أنَّ هناك مؤامرة يحوكها «بانج» في ذلك القصر، ولكن ما الذي كان يستهدفه؟

اقترب «أحمد» من باب القاعة، وسمع أصوات «تاك سين» وهو يناقش أعماله مع بقية رجاله، وفجأة، سمع أصواتًا كثيرة قادمة، فاختفى ثانية في أحد الأركان، وأطل بحذر، فشاهد «بانج» وخلفه أكثر من عشرين من الخدم الأرقاء، وقد تسلَّح كلٌّ منهم بمدفع

رشاش في يده، واقتحم «بانج» قاعة الاجتماعات، فحدَّق فيه «تاك سين» في دهشة قائلًا: كيف تجرأت على الدخول إلى هنا دون إذن أيها الأحمق؟

أجابه «بانج» في غضب هائل: لقد احتملتُ كثيرًا إهانتَك وغرورك، وتحمَّل كلُّ هؤلاء الخدم تعذيبَك لهم وقتْلَهم لأقل هفوة، وقد حان الأوان لتكفر عن أخطائك تجاهنا جميعًا.

تاك سين: ماذا تقول أيها المجنون، هل تحاول التمرد عليَّ؟

ضحك «بانج» في سخرية قائلًا: سمِّها كما تشاء، ولكنك بعد الآن لن تصبح «التنين الأحمر»؛ فسوف أحلُّ مكانك، وتكون كل هذه الإمبراطورية ملكي أنا وحدي.

وأخذ يقهقه بشدة، و«تاك سين» يحدق فيه بعينين ناريتين، ووضح لـ «أحمد» الأمر. كل ما توقعه يحدث أمامه، وقد انقلب «بانج» على سيده ليحلَّ محلَّه، واستطاع رشوة أغلب الحرس والخدم لمساندته.

ونهض «تاك سين» وهو يقول: والآن ماذا تريد مني؟

أجابه «بانج»: لستُ أريد غير أن أرسل روحك إلى الجحيم.

غمغم «تاك» في صوت عميق قائلًا: لسوف تدفع الثمن غاليًا، أقسم لك.

بانج: بل أنت الذي ستدفعه ... والآن.

وأشار إلى رجاله بإطلاق الرصاص. ولكن كانت حركة «تاك» أسرع كثيرًا، فضغط على زرٍّ بجواره. وفي الحال سقط حاجز زجاجي من السقف ليفصل بين «التنين الأحمر» ورجال «بانج»، واصطدمَت كلُّ رصاصاتهم فوق الحائط دون أن تُصيبَه بخدش ... وأخذ «تاك» يقهقه في سخرية قائلًا: هل تظن أنني كنت غافلًا عما تدبِّره من وراء ظهري أيها الغبي، إنَّ «التنين الأحمر» لا يمكن خداعه أبدًا، ويرى حتى وهو مغمض العينين. اندفع رجال «بانج» يحاولون تحطيم الزجاج المصفح دون فائدة، وزادت ضحكات «تاك» الساخرة، ثم قال: والآن حان أوان إنهاء هذه المهزلة، فقد ضحكت بما فيه الكفاية. وما كاد «تاك» ينتهي من عبارته حتى اندفع من أحد الأبواب عشراتٌ من المسلحين، وفوجئ «بانج» ورجاله بهم، وانطلق الرصاص كالمطر يحصد رجال «بانج» الذين تساقطوا كالذباب ولم يبقَ غيره، وصوَّب أحد المسلحين مدفعه الرشاش نحو «بانج»، ولكن «تاك» قال له: لا تقتله إنني أريده حيًّا ... فسوف يكون عبرة وأمثولة لغيره.

فانقض الحراس على «بانج» يقيدونه، وهم يضربونه بقوة حتى فقد الوعي، فأشار لهم «تاك» قائلًا: خذوه إلى إحدى الزنزانات واسجنوه حتى أنتهيَ من عملي وأفرغ له.

شاهد «أحمد» كلَّ ما جرى في الخارج دون أن يكشف عن مكانه، وعرف في تلك اللحظة أيُّ رجل جهنمي يكون «التنين الأحمر».

كانت محاولة «أحمد» قتلَ «تاك» فيها خطورة شديدة، وقد لا يؤدي الغرض منها. وكان يعرف أنَّ هربه من ساحة الثعابين سوف يُكتشَف في القريب العاجل وكان عليه التصرف سريعًا.

وكان عليه الحصول على مساعدة عاجلة، وكان الوحيد الذي يمكن أن يقدِّمها له هو «بانج».

تحرَّك «أحمد» من مكانه وغادر القصر دون أن يشعر به أحد من سكانه، وما كاد يخرج منه حتى أوقفه الشبحُ الذي ظهر له في الظلام، كان شبح «ليوتسي».

وقال «ليوتسي»: يبدو أنَّك لن تتمكن من قتل «التنين الأحمر».

أحمد: إنَّ لديَّ خطة لذلك، ولكني أحتاج إلى مساعدة «بانج».

ظهرَت الدهشة على وجه «ليوتسي» وقال «بانج»: كيف ذلك؟

شرح «أحمد» خطته لـ «ليوتسي» ... فقال الأخير بعد لحظة: إنها خطة جيدة ولكنها خطرة.

أحمد: ليس أمامنا غيرها، وعليك أن تدلَّني على المكان الذي سُجن فيه «بانج» ثم تنطلق خارج القصر لتنفيذ مهمتك المحددة.

ليوتسي: لا بأس ... هيَّا بنا.

وأشار «ليوتسي» إلى مبنًى صغير قريب قائلًا: إنَّ «بانج» مسجون في هذا المكان مع بقية أتباعه الذين قُبض عليهم أحياء.

أحمد: وهل يحرس المكانَ حراسٌ كثيرون.

ليوتسي: إنَّهم خمسة من الحراس الأشداء.

أحمد: ورجال «بانج» المسجونين؟

ليوتسي: إنَّهم حوالي ثلاثين.

أحمد: هذا جيد ... والآن اذهب وافعل كما أخبرتك، وعُد في الوقت المحدد تمامًا.

ليوتسي: سأفعل.

وانطلق نحو الأسوار وابتلعه الظلام، واقترب «أحمد» من المبنى الصغير الذي أشار إليه «ليوتسي»، وتسلَّل داخلًا، وما كاد يخطو داخل المبنى حتى أوقفه صوتُ أحد الحراس يقول: قف مكانك وارفع يديك عاليًا واستدر ببطء.

توقف «أحمد» مكانه واستدار ببطء، وبحركة مباغتة قفز في الهواء، وطارت قدمُه لتُطيحَ بسلاح الحارس، وبضربة قوية أخرى بقدمه تمدد الحارس فاقدًا الوعي.

والتقط «أحمد» سلاح الحارس، وهاجم زميلًا له من الخلف بضربة من مؤخرة المدفع الرشاش ... وسمع أصوات بقية الحراس وهم جالسون أمام الزنازين الكبيرة، فاقتحم المكان شاهرًا سلاحه وهو يقول: إذا تحرك أحدكم انتقلت روحه إلى الجحيم.

فوجئ الحراس بظهور «أحمد»، ولم تستطع أيديهم الامتداد إلى أسلحتهم، وقال «أحمد» لهم: افتحوا الزنزانات وأخرجوا «بانج» ورجالَه المحبوسين فيها.

أطاع الحراس الأمر في الحال تحت تهديد السلاح، وما كاد «بانج» يغادر زنزانته حتى حدَّق في «أحمد» بذهول قائلًا: أنت، كيف نجوت من الثعابين؟

أحمد: هذه قصة قديمة ربما أُخبرك بها يومًا ما ... ولكن علينا الآن وضع هؤلاء الحراس الثلاثة في إحدى الزنزانات، وإغلاقها عليهم، لنفرغ لما هو أهم.

أشار «بانج» لرجاله، فانقضوا على الحراس الثلاثة، وألقوهم في إحدى الزنزانات، والتفت «بانج» إلى «أحمد» متسائلًا: لماذا ساعدتني؟

أحمد: لأنني أنتظر منك المساعدة أيضًا.

بانج: أيَّة مساعدة؟

أحمد: إنَّ هدفنا واحد ... وهو التخلص من «التنين الأحمر» ... ونحن الاثنان محكوم علينا بالإعدام في هذا المكان، وهذا يجعل مصلحتنا مشتركة في التخلص من «تاك سين».

بانج: وبعدها؟

أحمد: سأعود إلى بلادي، فلا شأن لي بك؛ فالأوامر الصادرة لي أن أتخلص من «تاك سين» فقط.

بانج: حسنًا ... اتفقنا.

ومدَّ يدَه يصافح «أحمد»، وعيناه تومضان باللهيب والانتقام.

# الخدعة!

انطلق «بانج» و«أحمد» نحو قصر «التنين الأحمر» ... وكان هناك عددٌ من الحراس يقومون بحراسة القصر وما حوله، ولكن رجال «بانج» تكفَّلوا بهم.

ومرة أخرى اقتحم «بانج» ورجالُه قاعةَ الاجتماعات التي بها «تاك»، الذي حدَّق فيهم ذاهلًا، وقال: أنتم مرة أخرى ... كيف تمكنتم من الهرب ومغادرة زنزانتكم.

وفي تلك اللحظة، خَطا ... «أحمد» إلى داخل القاعة ... وتراجع «تاك» إلى الخلف في ذهول أشد، وقال: أنت أيضًا ... لا أكاد أصدق عيني.

أحمد: إنَّها ليلة المفاجآت لـ «التنين الأحمر» ... وقد جئنا لنضع كلمة النهاية لك. ضغط «تاك سين» على زرٍّ خفيٍّ بجواره، دون أن يراه أحد الواقفين، فقال له «بانج» ساخرًا: إنَّ كل حراسك ورجالك بالخارج قد تم التخلص منهم فلا تُتعب نفسك.

قبل أن تمتدَّ أصابع «تاك سين» إلى زرِّ الحائط المصفح، انطلقَت دفعةُ رشاش من «بانج» حطَّمت الزرَّ ... وقهقه «بانج» ساخرًا وهو يقول: لن يحميَك شيء مني، ولن يمنعني شيء في العالم من أن أنتقم منك.

وأشار إلى رجاله فانقضُّوا على «تاك سين»، الذي راح يصرخ طالبًا النجدة، وقال له «بانج» في حقد هائل: لقد اخترت لنفسك اسمًا شؤمًا ... ولسوف تكون لك نفس النهاية التي انتهى بها «تاك» الحقيقي، وأشار إلى رجاله، فوضعوا «تاك» داخل جوال، ثم انهالوا عليه ضربًا؛ فالتفت «أحمد» غاضبًا إلى «بانج»، وقال له: إننا لم نتفق على ذلك، لقد اتفقنا على تسليم «التنين الأحمر» إلى رجال الشرطة.

قال «بانج» ساخرًا: ومَن قال إنني أحترم اتفاقاتي، ثم إنَّ هذا المجرم له علاقة وثيقة مع رجال الشرطة، ومن الغباء تسليمه لهم ولو كانت تنتظره ألف تهمة.

وأنهى قوله بأن صوَّب مدفعه الرشاش نحو «تاك» داخل الجوال، ثم أفرغ رصاصاتِه فيه. فكفَّ «التنين الأحمر» عن الحركة وتمدَّد على الأرض بلا حَراك.

وصاح «بانج» في هيستريا: إنني «التنين الأحمر» ... منذ هذه اللحظة ... وأنا صاحب هذه الإمبراطورية العريضة ... أنا صاحب القصور والبلايين، وكل مزارع المخدرات، ولن يجرؤَ إنسان على اعتراضي أو الوقوف في وجهي بعد الآن.

وأخذ يضحك بشدة. على حين راح عملاء «التنين الأحمر» يرتعدون وهم ينظرون إليه، فقال لهم «بانج»: لا تخشَوا شيئًا؛ فسوف تكونون رجالي منذ هذه اللحظة، وقد اخترت أن يحدث كلُّ شيء أمامكم لتُدركوا أي رجل أكون، وحتى لا يفكر أحدكم في خداعي أو التمرد عليَّ، وإلا كان الموتُ نصيبَه بلا رحمة.

وأطلق دفعةَ رصاص في الهواء للإرهاب.

وتحرَّك «أحمد» إلى باب القاعة، ولكن جاء صوت «بانج» من الخلف يسأله: إلى أين أنت ذاهب؟

أحمد: سأغادر المكان عائدًا إلى بلادي كما اتفقنا.

حدَّق «بانج» في «أحمد» لحظة، ثم قال ضاحكًا في سخرية: أخبرتُكَ من قبل أنني لا أحترم اتفاقاتي ولا كلمتي.

أحمد: ما معنى ذلك؟

بانج: إنَّ مغادرتك لهذا المكان فيه خطورة علينا جميعًا؛ فأنت تعرف أسرارنا، ومَن يدري، قد تأتي يومًا ما للتخلص مني، كما جئتَ للتخلص من «التنين الأحمر»؛ ولهذا فيجب ألَّا تغادرَ هذا المكان على الإطلاق، حيًّا أو ميتًا.

قال «أحمد» بسخرية أشد: هل تنوي قتلي؟

بانج: هذا ما أنويه بالفعل يا عزيزي ... فإنني عادة أقتلُ كلَّ مَن يمدُّون يدَهم لمساعدتي!

أحمد: هذا ما توقعتُه بالضبط!

بانج: ماذا تقصد؟

وفي الخارج دوَّت أصواتُ طلقات الرصاص، وسُمِعت أصوات صرخات رجال «بانج» وهم يستنجدون به، وأصوات صفارات سيارات الشرطة، فهتف «بانج» في ذهول قائلًا: ماذا هناك؟

أجابه «أحمد» في سخرية: إنَّهم رجال الشرطة، وقد علموا أنَّك تقود انقلابًا ضد «التنين الأحمر»، فجاءوا لإنقاذه ... وهم لا يعرفون أنَّ الأوان قد فات ... سيظفرون بغنيمة

أكبر، وبالطبع فإنَّك أنت ورجالك سوف تتحملون كلَّ أخطاء «التنين الأحمر» ... ولن تكفيَ سنواتُ عمركم لتقضوها في السجن أمام التُّهَم التي ستُوجهها الشرطة إليكم، لتُخليَ مسئوليتَها عن أي اتهام.

قال «بانج» ذاهلًا: ومَن الذي استدعى الشرطة؟

أحمد: إنَّه صديق لي يقيم في هذا المكان، وقد خمنتُ أنَّك ستحاول خداعي، فخططتُ أنا أيضًا لأتخلص منك أنت و«التنين الأحمر» وكل عصبة الأشرار في هذا المكان، فتنهار إمبراطوريتكم إلى الأبد.

غمغم «بانج» في حقد قائلًا: أيها الشيطان الماكر، ولكنك لن تنجوَ بحياتك أبدًا.

وصوَّب مدفعه الرشاش نحو «أحمد»، وأطلقه في كراهية ... ولكن «أحمد» قفز إلى الوراء، واحتمى خلف منضده الاجتماعات، واندفع إليه «بانج»، وهو يُطلق مدفعه الرشاش، فطار خنجر «أحمد» واستقر في ذراع الرجل الخائن، الذي تأوَّه من الألم، وسقط مدفعه الرشاش.

اندفع رجال «بانج» نحو «أحمد» وهم يُطلقون نيران أسلحتهم، ولكن أوقفهم دخولُ رجال الشرطة شاهرين أسلحتهم، وتراشق الرصاص، فزحف «أحمد» مبتعدًا عنه، وتدافع عدد من رجال الشرطة إلى المكان، فاستسلم لهم رجال «بانج»، وانقضَّ رجال الشرطة على «بانج» وقيَّدوا يدَيه. وحاول عملاء «تاك» الهرب، ولكن الأعداد الغفيرة من رجال الشرطة أحاطَت بهم جميعًا وألقَت القبضَ عليهم ...

وتسلل «أحمد» من القاعة دون أن يلحظه أحد ... وقفز من إحدى النوافذ إلى الأرض ... وما كاد يستقر على الأرض حتى فاجأه صوت من الخلف يقول: لقد أديت المهمة على أكمل وجه.

كان «ليوتسي»، وابتسم «أحمد»، وصافحه قائلًا: أنت أيضًا قمتَ بعمل رائع.

ليوتسي: إنَّ ما ساعدني هو أنَّ مدير الشرطة كان يخطط للقبض على «تاك سين» وعصابته! وقد أعطيناه فرصة ذهبية لذلك!

أحمد: وأنت ... ألن يشكُّوا فيك؟

ضحك «ليوتسي» قائلًا: إنني من رجال الشرطة أيضًا ... وكانت مهمتي هي الإيقاع بهذا المجرم «التنين الأحمر»، وكنت في نفس الوقت أعمل لحساب رئيسك.

أحمد: سيسعدني لو أنَّنا تقابلنا في بلادنا، فأنت شابٌّ عظيم.

ليوتسي: شكرًا لك! تستطيع الآن أن تغادر هذا المكان ولا تخشَ شيئًا ... فقد قبضنا على كلِّ الحراس ورجال «تاك» و«بانج» وحتى النمور المتوحشة قتلناها عند اقتحام رجال الشرطة للمكان.

أحمد: شكرًا لك مرة أخرى.

وانطلق الشيطان في الظلام نحو الأسوار البعيدة، وسرعان ما كان يصل إليها، فتسلَّقها ثم قفز من الناحية الأخرى وابتلعه الظلام، بعد أن أدَّى مهمتَه على خيرِ وجهٍ.

هنـــداوي